محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الزواج الكتابيّ

المحاضرة ٨

الأموال والعلاقة الجسديّة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠٢٠ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا.

www.freechurchcontinuing.org

وحدة

الزواج الكتابيّ

٨ محاضرات

الدكتور روبرت د. ماكورلي

١. الأولويّات في الزواج المسيحيّ .....
٢. الوحدة في الزواج .....
٣. رأس المرأة .....
٤. خادم وراعٍ .....
٥. الزوجة التقيّة ١ .....
٦. الزوجة التقيّة ٢ .....
٧. التواصل .....
٨. الأموال والعلاقة الجسديّة .....

المحاضرة ٨

الأموال والعلاقة الجسديّة

عندما ينوي أحدهم بناء مبنًى جديد، يبدأ برسْمِ مُخطّط يوضح كلَّ التفاصيل الخاصّة بطريقة بنائِه. ثمّ يقوم الشخص المشرف على المشروع بتوجيه فِرَقِ العمل المختلفة للقيام بمسؤوليّاتها. يقوم فريق بتنظيفِ الأرضِ وتسويتها، وآخر بصبّ الأساس، ويتعيّن على جميع الفرق الأخرى العمل معًا لتتميم العمل: بناء الجدران والسقف، وإنهاء الغرف الداخليّة، وتركيب أنابيب المياه والكهرباء، وما إلى ذلك. وكما رأينا في كلّ هذه الوحدة، فإنّ الله هو من يبني العائلات الكتابيّة. هو يقدّم المخطّط في الكتاب المقدّس، ويوجّه مختلف أعضاء المنزل لتتميم مسؤوليّاتهم الخاصّة. إنّ العملَ معًا تحت قيادة الربّ أمر ضروريّ. عندما يَحيد الزوج أو الزوجة عن خطّة الله، يندلع الخلاف في الزواج وتتعطّل الأسرة. لذلك، من المهمّ أنْ يظلّ الأزواج الأتقياء متيقّظين للمخاطر المختلفة التي يمكن أنْ تعطّل هذه الوحدة، وأن يعملا معًا في اتّباع الربّ وكلمته.

كما ذكرتُ في المحاضرة السابقة، يوجد تهديدات تواجه الوحدة بين الزوجَيْن تعادل عدد أنواع الخطيئة. وفي علاقتنا بالربّ والآخرين، نرى أنّ الخطيئة تنفّر الآخر، ونعمة الإنجيل تجتذبه. لذا، في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، نركّز انتباهنا على المجالات التي غالبًا ما تكون صعبة للحفاظ على الوحدة. ستحتاج بالطبع إلى دراسة هذه المجالات بشكل أكثر شمولًا ممّا لدينا من الوقت لتغطيته هنا، لكنّنا نعتزم تقديم بعض النقاط المهمّة التي ستساعدك في السعي إلى الوحدة في الزواج.

لماذا تكون الأمور المالية في كثير من الأحيان مصدرًا للخلاف في الزواج؟ ماذا يعلّمنا الكتاب المقدّس عن المال؟ كيف يمكن للزوجَيْن أنْ ينمّيا الوحدة باتّباع كلمة الربّ في هذا المجال؟ ماذا عن العلاقة الجسديّة في الزواج؟ ما المكانة التي يمنحها الله لها؟ وكيف يمكن استخدام هذا الجانب من الزواج لمجدِ الله؟ في هذه المحاضرة الأخيرة، سنتأمّل في أمرَين غالبًا ما يشكّلان تحدّيات للوحدة في الزواج الكتابيّ. أولًا، الأمور الماليّة، وثانيًا، العلاقة الجنسيّة.

أوّلًا، علينا تعزيز الوحدة الزوجيّة في الأمور الماليّة. هذا المخطّط الموجز الذي سنتناوله ليس المقصود منه أنْ يكونَ معالجةً شاملة لهذا الموضوع، ولكن نأمل أنْ يوفّرَ بعضَ نقاط المناقشة بين الزوج والزوجة. أنتم تعلمون، وأنا متأكّد من ذلك، أنّ تربيتكم وشخصيتكم ونقاط قوّتكم وضعفكم الفرديّة سيكون لها دور في تحديد توقّعاتكم بشأن المال

في الأسرة. في بعض الظروف، يأتي الزوج والزوجة من خلفيّتَيْن مختلفَتَيْن. ولكن، عليكما استخدام الأمور الماليّة كوسيلة أخرى لتحقيق الوحدة. عليكما أن تعملا معًا في فريق واحد، والمساهمة بنقاط قوّتكما الخاصّة في معالجة التحدّيات الماليّة. ستحتاجون إلى تطبيق المبادئ الأخرى التي تناولناها في هذه المحاضرات لتحقيق الوحدة في هذا المجال.

فلنبدأ بالتفكير في وجهة نظر الكتاب المقدّس بشأن المال والوكالة. مثلًا، ما هي العلاقة بين الله والمال؟ يقول الكتاب إنّ كلّ ممتلكاتنا هي للربّ، وأنّ قدرتنا على الحصول على الثروة تأتي من الربّ. "للربّ الأرض وملؤها". "لَهُ الْبَهَائِمَ عَلَى ٱلْجِبَالِ ٱلْأُلُوفِ"، وستلاحظ مثلًا، في أخبار الأيّام الأوّل ٢٩: ١١-١٢ أنّ الربّ يقول لشعبِه إنّه هو الذي يعطي الثروة أو يحجبها. في ١ كورنثوس ٤: ٧، يقول بولس: "وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ كلّ شيء يأتي من الربّ، وهذا يؤكّد حقيقة أنَّ ثقتَنا هي في الربّ، وليس في الثَّرَوَات. يتحدّث يسوع عن هذا في عظته على الجبل في متى ٦: ٢٥-٣٤. يتناول بولس هذه المسألة عندما يكتب إلى تيموثاوس في ١ تيموثاوس ٦: ١٧ و١٩. ونجدُ أمثلة عديدة على ذلك في الأمثال، بما في ذلك ١٦: ٣. ثقتُنا ليست في الثَّرَوات، بل في الربّ، ويجب أنْ نكونَ أمناء على ما يعطينا الله. لقد أعطانا هذه الثروات لنستخدمَها لمجدِه وكرامته. لا ينبغي أن تكون الثروة غايةً في حدّ ذاتها، بل وسيلةً لامتداد ملكوت الربّ يسوع المسيح، أو لتوفير احتياجات شعبه ليخدموه بها. اقرأ أمثال ١٥: ١٦ والجامعة ٢: ١٠-١١.

تأمّلنا في علاقة الله بالمال. ينبغي أن نتأمّل أيضًا في علاقة الأسرة بالمال. نعلم أنّ الكتاب المقدّس يعلّمنا أنّ الزوج مسؤول أمام الله عن إعالة أسرته. نقرأ في تيموثاوس الأولى ٥: ٨: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتَنِي بِخَاصَّتِهِ، وَلَا سِيَّمَا أَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَدْ أَنْكَرَ ٱلْإِيمَانَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِ." قارن هذا برسالة أفسس ٥: ٢٩. يعلّمنا الله أنْ نعملَ بجدٍّ ونستخدمَ المواهب التي أعطانا في السعي إلى تلبية احتياجاتِنا. وهذا صحيح في العهد القديم، سفر الأمثال ١٣: ١١، وفي تعليمات بولس في العهد الجديد، رسالة تسالونيكي الأولى ٤: ١٠-١٢.

القناعة فضيلة مسيحيّة بالطبع. ففي رسالة تيموثاوس الأولى يقول الرسول بولس: "ٱلتَّقْوَى مَعَ ٱلْقَنَاعَةِ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ." وفي رسالة فيلبي ٤: ١١-١٣ يصف كيف عرف كيف يكون الشعور بالافتقار، وعدم امتلاك الكثير، والفقر، وكيف يكون الشعور بالوفرة، والتمتّع بمزيد من الثروة، لكنّه يستنتج أنّه في كلّ هذه الظروف، كان عليه أنْ يتعلّم القناعة. لذا، يجب السعي وراء القناعة، ويجب تنميتها. إنّها نعمة يجب أنْ ننمو فيها بمعونة الروح القدس، وهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفضيلة مسيحيّة أخرى، وهي الكَرَم. المسيحيّون شعب كريم. لماذا؟ لأنّها تعكس الله نفسه في الإنجيل. كلّ صور مجيء الرب إلى شعبه هي صورة عطاء سخيّ لشعبه، ومنحهم الهبات بوفرة؛ وهكذا، فإنّ صورةَ الله في الإنجيل هي صورة تصرخ بالسخاء. بالتالي، فإنّ المسيحيّين الذين يخضعون لسلطة هذا الإنجيل، يثمرون أيضًا ثمار السخاء. أمثال ١١: ٢٤ و٢٥ مُفيدة في هذا المجال، وكذلك أفسس ٤: ٢٨.

كلّ هذه الخلفيّة تحضّرنا للتفكير في ما ينبغي أن تكون عليه أولويّاتنا فيما يتعلّق بالمال. ونلاحظ أوّلًا، أنّه يتعين علينا أن نعطي الربّ نصيبَه من أموالنا أوّلًا. هذا واضح في العديد من الأماكن؛ أمثال ٣: ٩-١٠ وملاخي ٣: ٨-

١٢ هي مثل عن ذلك. لاحظنا أنّ الربّ يمتلك بالفعل كلّ ما هو لنا، ونعبّر عن ذلك بطريقة ملموسة بإعطائه باكورة أعمالِنا.

الحكمة تُعلّمنا أنْ نضع خطّة لأموالنا. لا ينبغي لنا أن نتصرّف بها بشكل عشوائيّ، بل ينبغي لنا أنْ نتأمّلَ ونتبعَ ما يقوله الكتاب المقدّس؛ من المفيد أنْ نذكرَ الآيتَيْن ١٤: ٢٨ و٢٧: ٢٣-٢٤ من سفر الأمثال. وهذا يشمل، مثلًا، أن تبذلَ الأسر التقيّة قُصارى جَهدِها لتوفير المال حيثما أمكن وليس فقط إنفاقِه. نقرأ في الأمثال إنّ الرجلَ الحكيم يتوقّع الصعوبات ويستعدُّ لها. لهذا، فإنّ شعبَ الربّ، على قدر استطاعتهم، يسعَوْن إلى الادّخار وليس فقط إهدار أو إنفاق ما لديهم. علينا أن نحذر بشكل خاصّ من المشاكل التي تأتي مع الديون. نقرأ في أمثال ٢٢: ٧ أنّ "ٱلْمُقْتَرِضُ عَبْدٌ لِلْمُقْرِضِ"، ونقرأ في رومية ١٣: ٨ أنّه لا ينبغي لنا أنْ نكونَ "مَدْيُونِينَ لِأَحَدٍ بِشَيْءٍ." لذا، ينبغي لنا على الأقلّ أن نكون على دراية بالمشاكل التي تصاحب الديون. كما نحتاج أن نتعلّم الحصول على المشورة الإلهيّة في القرارات الماليّة المهمّة. وهذا مبدأ من مبادئ الحكمة. ينبغي لنا أن نلجأ إلى اثنين أو ثلاثة، وربّما أكثر في بعض الأحيان، ممّن يتمتعون بالحكمة والتقوى، والذين يعرفون كلمة الله، لكي يقدّموا لنا المشورة عندما نتّخذ قرارات صعبة. مرّة أخرى، يخبرنا سفر الأمثال الكثير عن هذا الأمر (١٥: ٢٢، ١٩: ٢٢، ٢٠: ١٨).

لكنّنا نحتاج أن نصل إلى جذور المسألة. لذا، فإنّ الصراعات أو الخلافات أو النزاعات الماليّة ليست مجرّد مسألة ماليّة. إنّ المشكلة الجذريّة موجودة دائمًا تحتها: داخل القلب. يوجد عدد من المشاكل الجذريّة التي أودّ ذكرها عندما يتعلّق الأمر بالتوتّرات الماليّة داخل الزواج. أوّلها بالطبع هو الكبرياء. يحذرّنا أمثال ١٨: ١٢ من هذا. الكبرياء يُسبّب الخلافات. قد تكون الأنانيّة مشكلة جذريّة أخرى، حيث نهتمّ بما نريد، بدلاً من التركيز على الآخرين، وهذا هو روح الإنجيل، كما نتعلّم من فيلبي ٢: ٣-٤. قد تكون عبادة الأصنام مشكلة جذريّة أخرى. يُمكن أن نجعل المال صنمًا، ومع ذلك، يُحذّرنا الربّ من الأصنام. يقول لنا الربّ يسوع إنّه لا يمكننا أنْ نعبد الله والمال معًا. إمّا أنْ نحبَّ أحدهما ونكره الآخر، أو نحتقر أحدهما ونحترم الآخر. لذلك، نحتاج إلى أن نكون على دراية بالمشكلة الجذريّة لعبادة الأصنام. قد يكون الكسل مُشكلة جذريّة أخرى. من الممكن أن يكون الإنسان كسولًا وبالتالي يقع في كلّ أنواع الصعوبات الماليّة؛ يتحدّث أمثال ١٣: ٤ عن هذا. وبالمثل، قد يكون عدم تحمل المسؤوليّة مشكلة أخرى، وعدم السعي إلى السلوك بفهم وحكمة في الأمور التي يعطينا إيّاها الربّ: أمثال ٢٥: ١٩. وأخيرًا، قد يكون إرضاء الآخرين مشكلة جذريّة أخرى، أي عندما نهتمّ كيف ينظر الآخرون إلينا، وما يُفكّرون فيه عنّا، واستخدام المال من أجل كسب رضا الآخرين. كلّ هذه الأمور مخفيّة في القلب ويمكن أن تكمن تحت سطح التوتّر الماليّ أحيانًا.

نحتاج أن نسعى إلى الثمر الروحيّ. لذا، في التعامل مع هذه القضايا الجذريّة، ما الذي يدعونا إليه الكتاب المقدّس؟ يدعونا إلى التوبة، والتوبة عن خطايانا باعتبارها خطيئة أمام الربّ، والتحوّل عن تلك الخطايا، والتخلّي عنها، والتوجّه إلى الربّ طلبًا للرحمة. يتعيّن علينا دراسة المبادئ الكتابيّة التي أعطانا إيّاها الله فيما يتعلق بالمال، والسعي إلى تطبيقها على حياتِنا. والصلاة هي أمر أساسيّ. تُذكّرنا رسالة فيلبي ٤: ٦ أنّ كلّ هذه الهموم التي غالبًا ما تخلق فينا المخاوف والصعوبات الأخرى، يجب أن نرفعها إلى الربّ، وأن نُصلّي ونشكر في كلّ شيء ونجعل

طلباتنا معروفة للربّ. فهو بالطبع الذي يسود على كلّ شيء، وهو الذي يسدّ الاحتياج في كل شيء، وبالتالي، علينا أن نأتي بطلباتنا عند قدمَيْه.

الحلّ الآخر هو التخطيط. في أمثال ٦: ٦–٨، يشير سليمان إلى النملة، أحدِ أصغرِ المخلوقات. يشير إليها كمثال على الاجتهاد والتخطيط. في وقت لاحق في أمثال ٢٧: ٢٣–٢٤ يقول: "مَعْرِفَةً ٱعْرِفْ حَالَ غَنَمِكَ، وَٱجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى قُطْعَانِكَ." كان الشعب في العهد القديم مجتمعًا زراعيًّا، وبالتالي، كانت ثروتُهم إلى حدّ كبير في مواشيهم. وبالتالي، فإنّ الاجتهاد في معرفة حالة قطيعك كان في الواقع اجتهادًا في فهم أو معرفة ظروفك الماليّة. نحن مدعوّون لكي نكون مُجتهدين. في الرماية، إنْ لم تصوّب قَوْسَك وسهمَك نحو الهدف، فمن المحتمل ألّا تُصيبَه. وبالمثل، يحتاج الزوج والزوجة إلى تحديد أهداف ماليّة مُستمدّة من الكتاب المقدّس، ثمّ إلى صياغة خطّة مُسبقة حول كيفيّة تحقيق هذه الأهداف من خلال النظر مثلًا إلى المدخول والمصاريف. كلّ هذا يعكس حكمةَ الرغبةِ في تمجيد الله بأموالِنا. التخطيط يعني السعي إلى جعل قراراتِنا متوافقة مع ما تعلّمناه من الكتاب المقدّس.

الأمر الثاني الذي سأتناوله هو تنمية الوحدة الزوجيّة في العلاقة الجنسيّة. يقدّم لنا الكتاب المقدّس تعليمات صريحة ومفيدة حول هذا الجانب من الزواج. نحن بحاجة إلى حكمة الكتاب المقدّس في معالجة هذا المجال علنًا داخل الكنيسة. بعض الناس فظّون بشكل خاطئ ويفتقرون إلى الكرامة الكتابيّة. مثل هذه المناقشات يمكن أن تكون مُنحرفة ومهينة. لهذا السبب، يُحذّرنا بولس من التحدّث حتّى عن الشرور "التي تُرتكب في الخفاء" في أفسس ٥: ١٢. من ناحية أخرى، قد يميل البعض إلى تجنّب هذا الموضوع تمامًا، وهكذا لا يكونون أمناء مع الكتاب. تذكّر أنّ الناموس بأكمله، الذي يحتوي كلامًا عن أمور حميمة، كان يُقرأ أمام الجماعة بأكملها من الرجال والنساء والأطفال في زمن العهد القديم. يمكن أن يقال الشيء نفسه عن بقيّة الكتاب المقدس، بما في ذلك رسائل الرسول بولس، التي كانت تُقرأ علنًا أمام الجماعة بأكملها. يحتاج كل جيل إلى كلّ ما يُعلّمه الكتاب المقدس. في عصرنا الحالي الذي يسوده التطرّف، يحتاج شعب الله إلى فهمٍ واضح للمنظور الكتابيّ للعلاقة الجنسيّة في الزواج. وبطبيعة الحال، سوف يختلف مستوى الراحة لدى شعب الله فيما يتعلق بالقدر الذي ينبغي مناقشته في سياق مثل هذه المحاضرات. لذا، وبينما أحاول الحفاظ على هذا التوازن الكتابيّ، سوف أسعى ببساطة إلى تلخيص التعاليم الكتابيّة في هذه المحاضرة، وينبغي لنا أن نبدأ أوّلًا بقداسة العلاقة الحميمة الزوجيّة.

وفقًا للكتاب المقدس، هذا أمر مُقدّس في الزواج الكتابيّ. الزواج وصيّة وتصميم إلهي، وهو في الواقع يُمجّده ويرضيه عندما يتمّ الحفاظ عليه ضمن المعايير التي حدّدها. يمكنك أن ترى هذا في بداية الكتاب المقدّس في سفر التكوين ٢: ٢٤–٢٥، "يَتْرُكُ ٱلرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِٱمْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا." في العهد الجديد، نقرأ في عبرانيين ١٣: ٤ أن "ٱلزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَٱلْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ." هذا شيء أعطاه الله، وصمّمه الله لتمجيد نفسه. في الواقع، يقول الله إنّ وجهة النظر التي تُحظّر العلاقة الحميمة الزوجية هو في الواقع عقيدة شيطانيّة. ستقرأ ذلك في رسالة تيموثاوس الأولى ٤: ١ و٣، وستجد مثالًا عنه في الكنيسة الكاثوليكيّة الرومانيّة.

كلّ ما يتّصل بالتجربة الجنسيّة لا بدّ وأنْ يكون ضمنَ العلاقة الزوجيّة. وهذا يشمل أفكارنا، ونظراتنا، وكلامنا، وأفعالنا. لهذا سنعود إلى الوصايا العشر . تقول الوصيّة السابعة: "لا تزنِ." وعندما ننتقل إلى العهد الجديد، يقول يسوع في متى ٥: ٢٧–٣٠ إنّه إذا نظرتَ بشهوة إلى شخص لست متزوّجًا منه، فأنت مذنب بارتكاب الزنا في قلبك. وبالتالي، توفّر العلاقة الزوجيّة السياج لأفكارنا، ونظراتنا، وكلماتنا، وأفعالنا. يقول سفر الأمثال الكثير عن هذا في الاصحاحات الأولى. اقرأ مثلًا أمثال ٢: ١٦–١٩، ثمّ ٥: ١–١٤ و٢٠–٢٣، أو ٦: ٢٠ حتّى ٧: ٢٧. تحتوي هذه الإصحاحات السبعة الأولى على الكثير لتعلّمنا عن هذا المبدأ الكتابيّ. بالإضافة إلى ذلك، إنّ جميع أشكال الانحراف الجنسيّ تنتهك خِطّة الله، حتّى في إطار الزواج، وبالتالي فهي غير شرعيّة. إنّ ضبط النفس هو ما يميّز علاقة الخطوبة قبل الزواج. مثلًا، يُشير الكتاب المقدّس بوضوح إلى أنّ المداعبة الحميمة ليست شرعيّة ويجب أن تقتصر على المتزوّجين بعد الزواج. أحد الأمثلة على ذلك هو أمثال ٥: ١٧ وما يليه.

في كلّ هذا، فلنتذكّر أن الزواج الأرضيّ يُشير إلى زواج سماويّ، وهذا يعني أنّ إتمام الزواج على الأرضي هو في الحقيقة مُجرّد مُقدمة أو مؤشّر للإتمام السماوي الذي نقرأ عنه في رؤيا يوحنّا ٢١. ذروةُ المتعة التي يتمّ التعبير عنها في العلاقة الزوجيّة ليست سوى علامة صغيرة تشير إلى النشوة الروحيّة الأعظم من الفرح التي تنتظر المؤمن في الشركة مع الله في السماء القادمة. إنّ أعظمَ الملذّات في هذا العالم سوف تضمحّل مقارنة بما أعدّه الربّ لشعبه في المجد. لهذا السبب، فإنّ الشخص الذي يُدعى إلى حياة العزوبة لا يفوته في الواقع أيّ شيء جوهريّ على المدى الطويل لأنّه، إنْ كان مؤمنًا، سيحصل على شيء أعظم في مجد السماء والفرح والسرور الذي يوجد في حضور الربّ يسوع المسيح. ونرى أيضًا في نشيد الأنشاد، الذي يمتلئ بأوصاف الحبّ الزوجي والذي يؤكّد على قُدسيّة العلاقة الزوجيّة الحميمة، أنّ الغرضَ من هذا السفر هو نقل قصّة العلاقة بين المسيح وكنيسته. والهدف الأساسي من هذا السفر هو وصف العلاقة بين المسيح والمسيحي، ومع ذلك فإنّ الصور الزوجيّة المستخدمة تعزّز قُدسيّة العلاقة الزوجيّة الحميمة.

يقودنا هذا إلى التفكير في الوحدة في العلاقة الجنسيّة. العلاقة الحميمة الجسديّة لا بدّ وأن تكون تعبيرًا ملموسًا عن حقيقة داخليّة. بعبارة أخرى، لا بدّ أنْ تكونَ الوحدة الجسديّة مَظهرًا من مظاهر الوحدة الروحيّة الشخصيّة الحقيقيّة في الزواج. وأعتقد أنّ هذا ما يكمن وراء كلمات سفر التكوين ٢ عندما تقارنها بما يقوله بولس في أفسس ٥. فعندما ينخرط الزوجان في علاقات جنسيّة بدون وجود وحدة في علاقتهما، فهما في الجوهر يكذبان على بعضهما. أمّا عندما توجد وحدة حقيقيّة بينهما، فإنّ العلاقة الجنسيّة تكون ذات معنى وأكثر مُمتعة. وفي الممارسة العمليّة، يعني هذا أنّ الزوجَيْن لا بدّ أنْ يَحلّا أيّ نزاعات قائمة بينهما قبل العلاقة الزوجيّة الحميمة، بدلًا من استخدامها كوسيلة للتغطية على الخلاف. فمعظم المشاكل في العلاقة الجنسيّة، بغضّ النظر عن المشاكل الفيزيولوجيّة المحتملة ربّما، ترتبط في الواقع بخلافات أخرى داخل الزواج، وليس بالعلاقة الحميمة نفسها. لهذا السبب، لا بدّ أن تُحلّ النزاعات وفقًا للكتاب المقدّس من أجل الحفاظ على الوحدة التي تتجلّى في العلاقة الزوجيّة الحميمة.

عندما تتزوّج لأوّل مرّة، من الضروريّ إرساء أنماطٍ للتواصل المفتوح في هذا الجانب من الزواج. قبل، وأثناء، وبعد العلاقة الجنسيّة، يجب على الزوجَيْن التقيّين مناقشة ما هو الأكثر أهميّة لبعضهما. هذا يقودنا أيضًا إلى التفكير في ما يقوله الكتاب المقدّس عن بركات العلاقة الجنسيّة. إنّها هبة من الله تهدف إلى جلب المتعة للزوجين المسيحيّين. في أمثال ٥: ١٨–١٩، تعني كلمة "اسكر" في الآية ١٩ "إشبع." يقول بولس إنّه يجب تجنّب الامتناع الجنسي المفرط، إلّا في ظروفٍ خاصّة. سأقتبس من ١ كورنثوس ٧: ٣–٥ حول هذا الموضوع؛ مكتوب: "لِيُوفِ ٱلرَّجُلُ ٱلْمَرْأَةَ حَقَّهَا ٱلْوَاجِبَ، وَكَذَلِكَ ٱلْمَرْأَةُ أَيْضًا ٱلرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذَلِكَ ٱلرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. لَا يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ ٱلْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَٱلصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجَرِّبَكُمُ ٱلشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ." يقول بولس إنّ عطيّةَ العلاقة الحميمة المنتظَمة بين الزوجَيْن هي وسيلة عمليّة لمقاومة الشيطان. بالنسبة للمتزوجين، إنّ رغباتِنا المكبوتة وغير المشبعة توفّر فرصة للتجارب غير المبرّرة.

بالتالي، على الزوجَيْن معًا أن يُحدّدا مدى تردّد العلاقة الجنسيّة، ويتحدّد من خلال استعداد كلّ واحد منهما أن يُعطي للآخر. أحيانًا، قد يتضمّن هذا حالات مُحدّدة من الامتناع الضروري. في الظروف العاديّة، سيستلزم ذلك انتظامًا مُتّفقًا عليه بشكل متبادل لأنّ كلاهما ينتميان إلى بعضهما البعض. لاحظ تعليمات بولس الصريحة في المقطع الذي استشهدنا به من ١ كورنثوس ٧: ٣–٥. الأمر ليس مسألة أخذ أو حجب؛ إنّه مسألة السعي إلى خدمة الآخر وحتّى التفوق في إعطاء ما يُلبّي احتياجات الآخر. في رومية ١٢: ١٠، نقرأ أنّ المحبّة تُفضّل الآخر، لذلك لا ينبغي أنْ تكون العلاقة الجنسيّة من جانب واحد أو تركّز على الذات. يُحدّد بولس أنّ المقصود منها جلب البركة للزوجَين في ١ كورنثوس ٧. لذا، هذه طريقة خاصّة لتُعطي من ذاتك للآخر. في الممارسة العمليّة، يعني هذا أنّ محبّة الزوج المُضحّية سيتجلّى من خلال تحديد أولويّاته، والعمل على جعل العلاقة الحميمة ممتعة على قدم المساواة لزوجته، وضمان تلبية احتياجاتها في هذه العمليّة. بطبيعة الحال، خُلق الرجال والنساء بشكل مختلف، والتعرّف على الآخر يتضمّن تعلّم كيفية ظهور هذه الاختلافات داخل العلاقة الجسديّة.

من المهم، كما هو الحال مع المواضيع الأخرى التي أثرناها في المحاضرتَيْن الأخيرتَيْن، أن تدرسوا بشكل أعمق ما يقوله الكتاب المقدّس عن هذا الموضوع. إنّ الجهل والمشاعر المضلِّلة تعيق النموّ في هذا الجانب من الزواج بدلًا من أنْ تساعده. يجب أن يكون هذا الجانب مجالًا للسعي إلى الوحدة والتواصل بين الزوجَيْن. إنّه جانب من جوانب الزواج المسيحيّ وهبنا الله إيّاه. وكما هو الحال في المجالات الثلاثة الأخرى التي تناولناها، أودّ أنْ أشجّعكم على فتح كتبكم المقدّسة ودراسة ما يقوله الله عن هذا الموضوع بشموليّة أكبر.

في الختام، نصل إلى نهاية هذه الوحدة أو سلسلة المحاضرات، وسننتهي من حيث بدأنا. يوجد أمل للذين هم تحت تجربة اليأس. بالنسبة للذين ينازعون في زواجهم، يمكنكم أن تتحلّوا بأملٍ كبير. لماذا؟ لأنّ كلمة الله كافية لمعالجة جميع مشاكلنا، ونعمة الله كافية لجميع احتياجاتنا. حتّى أنّ قوّتَه تتجلّى وتظهر في ضعفنا. خطيئة المؤمن،

في الواقع، قابلة للحلّ. حيث كثرت الخطيئة، كثرت النعمة أكثر بكثير؛ كما نقرأ في رومية ٥: ٢٠. يستطيع روحُ الله أنْ ينتجَ النموّ والتغيير.

جميعنا نعيش حياةً مُنشغلة جدًّا، لكنّ الله جعلَ العلاقة الزوجيّة أولويّة للمتزوّجين المسيحيّين. ولأنّه يجب رعاية الزواج التقيّ، ولأنّ الأولويّات هي ما تفعله وليس ما تقوله، فلا بدّ أنْ يكونَ هناك قرار واعٍ بتخصيص الوقت والجُهد لهذه الأمور حتّى لا نكون مجرد سامعين للكلمة، بل عاملين بها أيضًا.

هذه المحاضرات الثماني مليئة بمقاطع من الكتاب المقدّس عليك مراجعتها. اقرأها مع زوجَتِك؛ ابحث عنها؛ اقرأها. ناقش الطرق التي يجب أن يتمّ بها تطبيق هذه المبادئ الكتابيّة عمليًّا في زواجكما. هدفنا النهائيّ، بالطبع، ليس السعادة والنعيم في الزواج، على الرغم من أنّ هذا نتيجة ثانويّة ثمينة لثمرة الإنجيل، لكنّ الهدفَ الرئيسيّ للزواج هو تمجيدُ الله والتمتّع به إلى الأبد. وهكذا، فليكن المسيح في المقام الأوّل في زواجِنا.